"وحوي يا وحوي".. أنشودة فرعونية لاستقبال الملكة "القمر"

إعداد/ د.صالح محمد صالح

أنشودة أو أغنية «وحوي يا وحوي إياحة، وحوي يا وحوي إياحة / رحت يا شعبان إياحة / جيت يا رمضان إياحة / جيت في جمالك سقفوا يا عيال/ ياللا الغفار/ محلا صيامك فيه صحة وعال/ ياللا الغفار/ نفدي وصالك بالروح والمال/ وحوي يا وحوي»، هى أنشودة رمضان الخالدة التي كبرنا جيل بعد جيل ونرددها مع مطلع شهر رمضان الكريم ونحن نحمل الفوانيس ابتهاجًا بفرحة رمضان، ومن المثير أننا نستقبل شهر رمضان والصيام بأنشودة مقدمتها فرعونية!!

ومقدمة كلمات هذه الأنشودة كان يتغنى بها الشعب المصري الفرعوني للملكة العظيمة «إياح حتب» أو «إياحة»، وقصة هذه السيدة الفرعونية العظيمة تبدأ في أواخر القرن الثامن عشر قبل الميلاد حيث كانت الدولة الفرعونية الوسطي قد تدهورت وتفككت، فطمع فيها شعوب الرعاة، والبدو القاطنين علي حوافها الشرقية، حيث كان يدفعهم فقر الصحراء وجدبها إلي أن يتجهوا دائماً لنيل مصر الجاري وأرضها الخصبة وبقلها وقثائها، فتجمعوا في جحافل شرسة مقاتلة - سميت الهكسوس- لتحتل شرق البلاد وتفرض سيطرتها علي مختلف أقاليمها، وتجبر أمراءها علي دفع الجزية، أو الإتاوة لحاكمها في عاصمتهم «أواريس»وفعلوا جميعاً ، ولكن كان هناك في طيبة تلك السيدة العظيمة «إياح حتب» زوجة أميرها « تاعا الثاني»، والتي راحت تحرضه علي أن يرفع راية العصيان في وجه هؤلاء الغزاة من الهكسوس، ويستعيد مجد وبلاد آبائه من الفراعنة، فراح الرجل يعد العدة ويجند الجند ويقوم بالتدريبات، ويتعرف على أخبار الغزاة الهكسوس، والذي أرسل ملكهم رسالة سخرية إلي تاعا، يقول فيها: أسكتوا أفراس النهر التي تصيح في طيبة.. إنها تزعجني، وتقوم الحرب بين الفريقين ويتقدم الجيش الطيبي، وتحت أسوار أواريس ينال «تاعا» الذي تلقب بـ«سقنن رع» علي عادة الملوك الفراعنة، ضربتي دبوس قاتلتين، واحدة في فكه الأسفل والثانية في جمجمته، هكذا يمكن أن نرى الضربتين حين تقف أمام مومياء ذلك المناضل العظيم في قاعة المومياوات بالمتحف المصري، وربما تدفعك قدماك إلي قاعة الذهب لتشاهد قلائد وأساور إياح حتب، والتي أقيم ذلك الصرح الشامخ حولها بالتحديد، وتلك قصة أخري، المهم عادت «إياح حتب» بجثمان زوجها الشهيد، وبمجرد الانتهاء من مراسم وداعه ودفنه، انطلقت إلي ابنها البكر «كامس»الذي استأنف مشوار أبيه ومات ميتته، محارباً في سبيل الاستقلال، ولم تهن عزيمة إياح حتب، فدفعت إلي أتون المعركة بابنها الثاني «أحمس» الذي نجح فيما فشل فيه أبوه وأخوه الكبير، بينما أمه «إياح حتب» من خلفه تشد أزره وتقويه، وينتصر أحمس علي الهكسوس، ويطارد فلول الهكسوس

إلي البادية، وأمه معه، وبعد أن يطمئن إلي أنه قد شتت شملهم يعود أدراجه إلي موطنه، وتعود معه أمه «إياح حتب»بعد أن رضيت وقرت عينها، وحققت الاستقلال الذي قدمت زوجها وابنها البكر قرباناً له.

وإياح معناها «قمر»، وحتب معناه «الزمان»، وبالتالي فالسيدة اسمها «قمر الزمان» باللغة الهيروغلفية، أما كلمة وحوي الفرعونية فمعناهامرحباً أو أهلاً .
وهكذا وتقديراً للتضحيات وللدور البطولي لـ«إياحة» خرج المصريون حاملين المشاعل والمصابيح وهم يهتفون لها: وحوي يا وحوي إياحة أيمرحباً مرحباً يا قمر، أو أهلاً أهلاً يا قمر.وهكذا كُرّمت مصر الملكة "إياح" بعد مماتها، بأن يتردد اسمها على ألسنة المصريين على مر العصور وحتى اليوم بعد أن أنقذت أم الدنيا، والتي كانت كلماتها لتصبح الأنشوة الرائعة أنشودة لاستقبال هلال رمضان، ويقول البعض إنها كلمات تعود إلى اللغة القبطية.

وعموما يمكن القول بأن الحضارة المصرية مازالت مستمرة في العديد أفعالنا اليومية.

نوريهان سيف الدين، http://www.masrawy.com/ :

http://www.egypt4christ.com